شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

B11٢٩٠٦

جامعة الإسكندرية
كلية الآداب
قسم الفلسفة

تجديد الفكر الإسلامي بين السلفية والتغريب

(دراســـة نقديـــة)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من الطالبة

عبير عزت محمد حلمي خليل

إشـــراف

الأستاذ الدكتور / أحمـــد محمـــود صبحـــي

أستـــاذ الفلسفـــة الإسلاميـــة

بكليـــة الآداب ــ جامعـــة الإسكندرية

2001 م

المقـــدمـــة

(1)

منذ أكثر من قرن وجه إلى جمال الدين الأفغـــاني الســـؤال : لقـــد بـــدأت مصـــر حضارتها الحديثة في زمن معاصر لبداية النهضة الحديثة في اليابـــان فلمـــاذا تقدمـــت اليابان وتعثرت مصر ؟ فأشـــار الأفغاني في رده إلى عوامل ثلاثـــة :

(1) **عامـــل جغـــرافي** : يتمثـــل في انعـــزال الجزر اليابانية في أقصى الشرق ، بينما مصر في مهب التيارات مما جعلها في تاريخها يتناوب عليها الغزاه .

(2) **عامـــل سياســـي** : يتمثـــل في حرص الميكادو إمبراطـــور اليابان على مصلحة بلاده ، فهـــو أشد حرصا من حكام مصر، ويذكـــر انه أرسل ابن عمه إلى النمسا ليقتبس من النظام الدستوري ، فلمـــا دهش لذلك إمبراطور النمسا أجابه البرنس : إن جلالة الميكـــادو ـــ وهو لفظ معناه العادل ـــ يحب أربعة أشيـــاء؛ بلاده أولا ، ورعيته ثانيا والعدل ثالثا وراحة نفسه رابعا .

(3) **عامـــل يتعلق بالشخصية** : إذ يحرص المبعوثون اليابانيـــون إلى الدول الأوروبية على الاستفـــادة تماما من خبـــرة الأوروبيين مع شدة الاعتزاز بتراثهم وقوميتهم ، بينما المبعوثون المصريون لا يحرصون إلا على تغييـــر هيئة مسكنهـــم وملبسهم وفرشهم مستعلين على مواطنيهم محتقرين لتراثهم .

ومع وجاهة إجابة جمال الدين الأفغاني ، بل وصدق فراسته ، فإن التســـاؤل بعـــد أكثر من قرن ما زال قائما ، لا بالنسبة لليابان فحسب ، التي كان يمكن لهزيمتها فـــي الحرب العالمية الثانية 1945م أن تعطل تقدمها ، ولكنها علـــى العكـــس غـــدت وهـــي المهزومة أقوى اقتصاديا من بعض الدول التي انتصرت عليها .

وليس الأمر مقصورا على اليابان بل على دول أخرى كالاتحاد الســـوفيتي الـــذي بـــدأت ثورته في عام 1917م ، ثم غدا فترة من الزمن ثاني أقوى دولتين ، بـــل هـــذه الصين بدأت ثورتها 1949م ، ثـــم أصبحت في خلال نصف قرن من القوى الكـــبرى التي يعمل لها حساب ،هل يرجع ذلك إلى شخصية كل من (لينين) في الاتحاد السوفيتي

وإلى (ماوتسى تونج) في الصين ، بينما لم تتح لدولة عربيـــة أو إســـلامية مثليـــهما ، ونردد مع (كارليل) : لقد عرفت شعوب تصرخ مستغيثة بأعلى صوتها : أين البطـــل ؟ أين الزعيم ؟ إنه ليس هناك ، لم تبعث العناية الإلهية به بعد ، وينـــــهار المجتمـــع لأن البطل لم يظهر حين نودي عليه ، ولكن يعيب هذه النظرة أنها تجعل مســـيرة التـــاريخ من صنع شخصيات ، بينما الأصح أن يعد الأبطال من صنع أوطانهم وحضاراتهم .

ثم يبقى التساؤل قائما : هل إذا تعرضت دولة أو حضارة ما لأزمة حـــــادة ، هـــل يستتبع ذلك ظهور بطل أو رجل عظيم ؟ ولماذا مع حدة الأزمات التـــي تعـــرض لـــها العالم العربي بل الإسلامي لم يظهر البطل أو المخلص أو الرجل العظيم ، حقيقة لقـــــد ولدت الأزمات أدعياء بأكثر مما ولدت مخلِّصين مخلِصين .

وإذا نحينا جانبا تفسير (كارليل) لتقدم الحضارات بظهور الأبطال إلى تفسير آخـــــر لفيلسوف التاريخ (هيجل) ، إذا ما قدر لأمة أداء دورها في التـــاريخ لتصعـــد مســـرح الأحداث تلاشت الهـــوة بين الإمكانيات المعبـــرة عن الوجود بالقـــوة وبيـــــن الواقـــع الموضوعي المعبر عن الوجود بالعقل .

ولكن (هيجل) بدوره لم يفسر لنا كيف يتاح لدولـــة أو حضـــارة أن تســـتثمر كـــل إمكانياتها المادية والمعنوية والحضارية تماما كما يتاح للموهوب أن يســـتثمر مواهبـــه حتى يصبح رجلا عظيما ، ويصبح الأمر ســـواء لدى (كارليل) أو لـــــدى (هيجـــل) ، كأنه قـــدر أو غيب يتعذر التنبـــؤ به .

وإذا صرفنـــا النظر عن نظريات فلسفة التاريخ إلى ما هـــو أقـــرب مـــن واقعنـــا وديننا ، وجدنـــا الرسول (صلى الله عليه وسلم) **يبشر بأن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها** . (1)

---

(1) سنن أبي داود ، كتاب : الملاحم (3740) .

فمن هؤلاء الذين يرجع إليهم الفضل في تجديد شباب الإسلام في القرن الأخـــير ؟ لا نستطيع أن نحصرهم بطبيعة الحال فضلا على أنه قد نختلف حول أشـخاصهم ودور كل منهم ، ومن ثم علينا أن نتخير منهم .

ولما كان الضغط الأوروبي الحضاري والعسكري على العالم الإســـلامي قـد أدى إلى تباين الاتجاهات بين سلفية وتغريب ، وهو ما أشار إليه (توينبي) عـــن الحضـــارة الإسلامية في ضوء نظرية التحدي والاستجابة بين مظهري التزمت (1) (ويقصـــد بـــه الاتجاه السلفي) ، والتشكل (ويقصد به التشبه بحضارة الغرب أو بالأحرى التغريـــب) ، فهل تعثرت الدول العربية أو الإسلامية في نهضتها لأنها عجزت عن أن تلتمس ســـبيل التجديد بين السلفية والتغريب ؟

علينا قبل إصدار هذا الحكم أن نعرض لكل من الاتجاهين : ما أصاب فيـــه ومـــا أخفق ، ثم الاتجاه التجديدي ومدى ما التزم فيه بحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم).

(2)

هـــذا ، وقـــد أثـــارت الدراسة من وجهـــة نظري إشكاليات تتمثـــل فيما يلي :

أولا : كيف كـــان الواقع الإسلامي الحديث موجهـــا للمفكرين الإسلاميين المحدثين في تنـــاول قضاياهم ؟

ثانيا : كيف كانت قضية الإصلاح والتجديـــد تمثل ركيـــزة أساسية من ركائـــز الفكر الإسلامي الحديث وإن اختلفت صور التعبير عنها بين أصالة وتغريب ؟

ثالثا : إلى أي مـــدى مثل النموذج الفكري الغربي عاملا ضاغطا على الثقافة العربية والإسلامية المعاصرة ؟

رابعا : هـــل كانت محاولات الإصلاح والتجديد مستمدة كلها من خلال المعاصرة ، أم أن للتأصيل دورا مهما في هذا الصدد ؟

---

(1) جرت هذه التسمية على السنة كثير من المستشرقين على ما فيه من تجاوز كبير ، فالسلفية ليست تشـــددا كما أنها ليست تزمتـــا ، وإنما هي منهج فكـــري وديني له أصوله الخاصة به من حيث استناده إلى القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم .

خامسا : هـــل جاءت المواقف الفكرية الإسلامية المعاصرة معبرة عن ظروف الواقع ومستشرفة لواقـــع أفضـــل ؟

والمنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة هو المنـــهج التـــاريخي والتحليلـــي النقـــدي المقارن ، لأن طبيعة البحث تتطلب ذلك ، حيث تناولت قضايا الفكر الإسلامي الحديـث بين السلفية والتغريب بالتحليل والمقارنة .

وتتكون الرسالة من مقدمة وثلاثة أبواب، وخاتمة ،وقائمة بأهم المصادر والمراجع **فالبـــاب الأول عنوانه (الاتجاه السلفي)** ، ويتكون من تمهيد عرضت فيه لتعريف كـــل من مصطلح السلف ومصطلح الخلف لغـــة واصطلاحا ، مع بيـــــان أهـــم الفـــروق الجوهرية بينهمـــا .

وينقســـم الباب الأول إلى أربعة فصول ، **الفصل الأول بعنوان (عـــرض تـــاريخي لقواعد المنهج السلفي)** وقد تناولت فيه منهج السلف في أصول الدين ، وموقفهم مـــن علم الكلام ، وأهم قواعد المنهج السلفي .

وبعد ذلك تناولت الاتجاه السلفي بمراحله الثلاث بين التسامح والتوسط والتشدد . فيأتي **الفصل الثاني متضمنا (مرحلة التسامح)** الذي مثلها الإمام أحمد بن حنبل أوضـــح تمثيل ، فوضحت مقصودي بالتسامح وهو عدم إلـــزام الغـــير بقـــول أو بفعـــل علـــى المستويين الكلامي والفقهي .

أما الفصل الثالث : فيتحدث عن (مرحلة التوسط) التي مثلها ابن تيمية من خـــلال موقفه من علوم عصره ، فقد تميز بالشدة في غير تجريح شخصي في النقد الذي وجهه لكل من الشيعة والفلاسفة والمتكلمين والمتصوفة .

ويأتي الفصل الرابع : ويتضمن (مرحلة التشدد) في الفكر السلفي ، والتي نقصـــد بها الإلزام وأخذ المخالف بالقوة ، ونجد ذلك عند محمد بن عبد الوهاب .

وجـــاء الباب الثاني متضمنا (الاتجـــاه التغريبي) كنتيجة لاستعمار الغرب للعـــالم الإسلامي ، ويتكون هذا الباب من مقدمة وضحت فيها مفهوم التغريب وأربعة فصول **فالفصل الأول بعنوان (نشأة التغريب)** وقد تناولت فيه نظرة الغرب للإسلام ، وأهـداف الغـزو الفكـري التي تتمثل في مرحلتي التبشير والاستشراق .

والفصل الثاني بعنوان (الاستعمار وأثره الفكري في تغريب المجتمع التركي) وقـد تناولت فيـه دور الاستعمار في سقوط الخلافـة الإسلامية ومحاولة (كمال اتـاتورك) تغـريب المجتمع التركي .

وأما الفصل الثالث فهو بعنوان (الغرب وأثره في نشر المذاهب) وأوضحت فيـه أثر الغرب في نشر المذاهب الهدامة التي تتعارض مع الإسلام ، ومنها مذهـب الديـن الطبيعي الذي يدعو إلى ترجيح الفكر التغريبي على أصول الدين على يد (أحمد خان).

بينما الفصل الرابع وهو بعنـوان (انعكاس حركات التغريب على مصر) تنـاولت فيه دور كـل من (سلامة موسى) و(طه حسين) في عملية التغريب حيث كـان لـهما دور فعـال في ذلك .

ويأتي بعد ذلك الباب الثالث وعنوانه (الاتجـاه التجديدي) وقد أوضحت فيه أنـه في الإمكان الجمع بين الأصالة والمعاصرة ، وأنه لا تعارض بيـن أن نحـافظ علـى أصالتنا مع الأخذ بما يتناسب معنا من الفكر الغربي ، وذلك من خلال مقدمة عرضـت فيها لمصطلح التجديد ، وخمسة فصول .

فالفصل الأول بعنوان (عـوامل النهضة) وتناولت فيه العوامل التي ساعدت علـى ظهـور النهضة ، وتتمثـل في الحملة الفرنسية على مصر ، والبعثات فـي عهـد (محمد علي) ثم تناولت دور (رفاعة الطهطاوي) في عملية التجديد .

والفصل الثاني بعنوان (التجديد في الفكر الديني) ، عرضت فيه محاولة كل من (جمال الدين الأفغاني) و(محمد عبده) و(عبد الحميد بن باديس) في تجديد الفكر الديني متمثلا في نقد الفكر الصوفي في شيوع فكرة التواكل بين المسلمين .

أما الفصل الثالث فهو بعنوان (التجديد في الفكر السياسي) وقد عرضت فيه محاولة (عبد الرحمن الكواكبي) في نقد الفكر السياسي القائم على الاستبداد والرجوع به إلى جذوره الإسلامية في وضع نظام ديمقراطي يتمثل في نظام الشورى .

ويأتي الفصل الرابع بعنوان (التجديد في الفكر الاجتماعي) وتحدثت فيه عن دور (قاسم أمين) ودعوته لتحرير المرأة على نحو ما جاء في الشريعة الإسلامية بخلاف ما قد شاع عنه من أنه كان يدعو إلى سفور المرأة .

أما الفصل الخامس فهو بعنوان (التجديد في الفكر الاقتصادي) وقد قمت فيه بدراسة الملكية في كل من النظامين الرأسمالي والاشتراكي وسلبيتهما في إقامة نظام اقتصادي سليم ، وتناولت محاولة كل من (مالك بن نبي) و (محمد شوقي الفنجري) في تأصيل ذلك بالرجوع إلى فقه المعاملات الذي يضمن نظاما اقتصاديا إسلاميا سليما .

والحقت باتجاهات التجديد تذييلا يتعلق بتقييم دور مفكرنا الكبير د (زكي نجيب محمود) في حل إقامة التوازن بين الأصالة والمعاصرة حلا حاسما ينهي الإشكال ، وقد تبين أن هناك عقبات حالت دون ذلك ، وتأتي بعد ذلك الخاتمة ، وقد تناولت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج البحث .

الباب الأول

الاتجاه السلفي

فصل تمهيدي عن تعريف مصطلح السلف:-

يوجد لمصطلح السلف معنيان أحدهما لغوي والآخر اصطلاحي ، أما عن المعنى اللغوي : فهو سَلَفَ بمعني تقدم وسبق أو مضى وانقضى . (1)
والسالف بمعنى المتقدم ، والسلف والسليف والسلفة : المقصود بهم الجماعة المتقدمون (2) ، وذلك في قوله تعالى : " فَجَعَلْنَاهُم سَلَفًا وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ ".

(الزخرف : 56) ، أي قوماً سابقين لمن جاء بعدهم ، وقد لوحظ فيه معنى كونهم قدوة لمن بعدهم . (3)

وقوله تعالى : "فَلَهُ مَا سَلَفَ"(البقرة : 275) أي سبق وتقدم . (4)

وقوله تعالى : "يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ" (الأنفال : 38) .

أما عن المعنى الاصطلاحي : فينقسم إلى مدلولين .

الأول : تعريف السلف من الناحية التاريخية : المراد بالسلف الصحابة والتابعون لهم بإحسان واتباعهم ، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة وعرف عظم شأنه في الدين ، وتلقى الناس كلامهم خلفا عن سلف دون من رمي ببدعة مثل الخوارج والشيعة والقدرية والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة ونحوهم . (5)

ويعرف (الشنقيطي) المراد بالسلف (6) الصحابة والتابعين وتابعي التابعين من أهل القرون الثلاثة الأولى استنادا إلى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

---

(1) المعجم الوسيط / مادة : سلف ، ص : 460 ، ط / 2 ، 1393 ه ــ 1973 م .
(2) ابن منظور : لسان العرب ، مادة : سلف ص 2069 ــ دار المعارف .
(3) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم . 4 / 126 ، طبعة 1414ه ، انظر أيضا
الشوكاني : زبده التفسير من فتح القدير ، ص: 652، الطبعة الأولى 1985م .
(4) الشوكاني : فتح القدير ، ص : 59 .
(5) السفاريني : لوائح الأنوار البهية ، 1/ 18 الطبعة الأولى 1323ه ، مجلة المنار الإسلامية
(6) محمد خضر الشنقيطي : استحالة المعية بالذات ص: 74 – المطبعة المحمودية التجارية
أبو العز الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية ص : 14 ، تحقيق : أحمد محمود شاكر
دار التراث – 1373ه ، انظر أيضا
مصطفى حلمي : قواعد المنهج السلفي ، ص : 187 ، دار الدعوة – الطبعة الثالث 1996م / 1416ه .

" **خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** " . (1)

الثاني : تعريف السلف من الناحية الفكرية : إذا تكلمنا عن الناحية الفكرية فيشير مصطلح السلف إلى المدرسة السلفية التي تمسكت بمنهج السابقين ، وحافظت على العقيدة والمنهج الإسلامي طبقا لفهم الأوائل عندما ظهرت الآراء المخالفة متمثلة في ظهور الفرق الإسلامية . (2)

فيذكر *الشهرستاني* (ت : 548) ه : أن السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الكلام ، ومخالفة السنة التي عاهدوها من الأئمة الراشدين ، تمسكوا بمنهج السلف . (3)

فالمراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة والتابعون ، ومن أبرز سماتهم هو التمسك بمنهج النقل ، وقد ظهرت السلفية بهذا المعنى منذ عصر الإمام أحمد بن حنبل (ت : 241) ه .

فيذكر *السفاريني* (4) أنه لما تفشت البدع وظهرت ، وأعلن *المأمون* القول بخلق القرآن ، وظهر مذهب الاعتزال بسبب انحراف الخلفاء عن مذهب الحق ، فكان الذي قام في نحورهم ورد مقالاتهم هو *الإمام أحمد بن حنبل* .

ومن ثم ، فقد تجدد ظهور السلف في القرن السابع الهجري بدعوة *شيخ الإسلام ابن تيمية* (ت : 728) ه ، ثم ظهروا في القرن الثاني عشر الهجري بدعوة *الشيخ محمد بن عبد الوهاب* (ت : 1206) ه في الجزيرة العربية . (5)

---

(1)صحيح البخاري ، كتاب : الشهادات ــ ب : 9 .
دار الفكر للطباعة ، طبعة 1379ه .
(2)مصطفى حلمي : ابن تيمية والتصوف ، ص : 24 – دار الدعوة – الطبعة الثانية 1982.
(3)الشهرستاني : الملل والنحل ، 1 / 106 ــ مكتبة الانجلو المصرية 1977 .
(4)السفاريني : لوائح الأنوار البهية ، 1 / 18 .
(5)محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، 1 / 177 ــ دار الفكر العربي .
سوف أتناول تعريف كل من هذه الشخصيات في الجزء الخاص بهما .